

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشؤل

أحمد الزيات

الدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٢٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ١٥ ملياً

الاعلونات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٥٠٨ « القاهرة في يوم الإثنين ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٦٢ - الموافق ٢٩ مارس سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

٨ - دفاع عن البلاغة

٢ - الذوق

الفهرس

كان الذوق في المصور الذهبية يتكوّن في الأدب - كما ذكرنا من قبل - بالدراسة الفقهية لعلوم الأدب ، والقراءة النقدية لروائع الفن ، والصحة المتصلة لأمراء البيان ، وغشيان مجالسهم ، وطول الاستماع إليهم ، وأخذ النفس بحكايتهم ، وامتحان الآراء والأذواق بحكايتهم ، بعد أن يجمع الأديب وعاء قلبه على خير ما أثر عن العباقرة الذاهبين من بليغ النظم والنثر في الأحوال المختلفة والأغراض المتنوعة . فلما خلت تلك المصور ، وذهب في سبيلها أحبار البلاغة ، وجاء هذا العصر الآلي العجول ، نشأ عن انتشار الثقافة السطحية فيه نوع من المساواة الظاهرية بين الأذهان في التحصيل والتفكير ، فأخذ كل أديب يقرر ولا يستشير ، ويحجب ولا يسأل ، ويكتب ولا يقرأ . ولماذا يقرأ ؟ إن الكتاب المعاصرين لا يكادون في رأيه يتميزون عليه ، وإن الأدباء المتقدمين لا يمتنون إلى حياته بسبب ؛ والأهواء والأنديّة لا تسمّر بأدب الجاحظ ولا بحكمة المتنبي ولا بفلسفة أبي الملاء ؛ وأكثر أولياء الناس لنهم أجنبية وثقافتهم أوربية فلا يعرفون قيمة الأدب العالي ، ولا يعرفون مكانة الأديب الحق

إنما يقرأ متأدّب اليوم صحف الأخبار ومجلات الفكاهة

صفحة	
٢٤١	دفاع عن البلاغة ... : أحمد حسن الزيات ...
٢٤٣	علوم الفقه في المدارس { الدكتور زكي مبارك ...
٢٤٦	من الأستاذ محمد كامل سليم بك { ...
٢٤٧	إلى الأستاذ توفيق الحكيم { ...
٢٤٧	فضيلة اليوم ... : الأستاذ دريني خشيبة ...
٢٥٠	نورة في الأخلاق ... : الأستاذ محمد يوسف موسى
٢٥٢	طبعة تستقبل فرعون مصر { الكاتب الفرنسي تيوفيل جوتييه
٢٥٥	روسيا والحرب الخاطفة : اليوزباغي حين ذوالفقار صبرى
٢٥٨	قطرة في بحر [قصيدة] : الدكتور عزيز عبد السلام فحوى
٢٥٨	من أزهار النثر ... { الشاعر « شارل بودلير » ...
٢٥٩	الشهيد عبد العزيز البشري : ...
٢٥٩	ذو القرنين ليس الاسكندر { الدكتور إبراهيم الدسوقي ...
٢٦٠	حول تراث اليهود ... : الأديب كامل السوافيري ...
٢٦٠	إلى الأستاذ محمود تيمور : الأديب أحمد الترابي ...

وأفاميص اللو وملخصات العلم . وأكثر ما يقرأون صور منقولة أو مقبوسة عن أدب الغرب لا تربي في القارىء إلا ذوقاً مذنباً لا يثبت على لون ولا يستقيم على خطة . ومثل هذا الذوق الملقق المستعار لا ينظر إلى (الأمالي) و (الأغاني) و (اللزوميات) إلا كما ينظر إلى المهامة والقباء والجبية ؛ فهي في حكمه أشياء قضت عليها (المودة) ؛ وللودة في كل يوم زى يتجدد معه الذوق ويتعدد ! وليس معنى ذلك أن الذوق الأدبي العربي فسد في كل نفس ؛ إنما نتحدث عن الكثرة ؛ والكثرة في عهد الديمقراطية تتحكم في القلة : تحدد لها المستوى ، وتعين لها الاتجاه ، وتنصب أمامها الغرض ؛ بئله المدى ، فلنراها إلى الأمام مؤكدة سريعة على أن في كتاب العربية المعاصرين صفوة مختارة لا تزال في وسط هذه الأذواق المتنوعة المتناقضة مخلصه للذوق الطبيعي الخالص ، تذود عنه ، وتدعو إليه ، وتأبى أن تنزله إلى تمليق الدهاء ولو فقدت في سبيله انتشار الصوت ورواج القلم . وأغلب هذه الصفوة من أبناء الأزهر ودار العلوم ومن تلمذ لهم ؛ لأن الذوق الأدبي عندهم هدى من الوحي الإلهي أنزله الله في القرآن ، وأرسله في الأدب ؛ فجري في النفوس المؤمنة بجري العقيدة لا يحسن في مكان دون مكان ، ولا يصلح لزمان دون زمان .

ولكن أصحاب الذوق السقيم يرمون أصحاب الذوق السليم بالقدم والتقليد ؛ كأنهم يجهلون أن الجيدة والأصالة إنما تكونان في العبقرية لا في الذوق ؛ تكونان في الفكرة والمأطفة والصورة ، وفي ابتكار السمات للطبع ، والحركات للنفس ، والنزعات للوى ؛ وفي استنباط الوسائل للاقتناع والإمتاع والتأثير والتشويق والإفادة ؛ وفي ابتداء الكلمة الصادقة الشاعرة والجملة البارعة النادرة والأسلوب الحلى الذى يلائم الموضوع ويوائم الطبيعة . بذلك استطاع الجاحظ أن يكون غير ابن المقفع ، وابن العميد غير الجاحظ ، والبديع غير ابن العميد ، وأبو نواس غير مسلم ابن الوليد ، وأبو تمام غير أبي نواس ، والمتنبي غير أبي تمام ، وأبو الملاء غير هؤلاء جميعاً ؛ ولكن الذوق الذى جمع فيهم وفرق بينهم ظل واحداً لا يكاد يختلف

كان المنصون للأدب في عهد انتشاره وازدهاره يحملون من ثمار القرائح موضوعاً للنقد الدقيق الصادق ، فيؤلفون الكتب في الموازنات ، ويمقدون المجالس للنماظرات ، ويضعون الموازين

القسط للكتاب والشعراء ، فلا ينبه شاعر لجأه ، ولا ينبغ كاتب لمنصبه . أما النقد اليوم فأكثره زور وعبث . هو في أغلب الأمر رأى يصدر عن جمالة أو جهالة ، ثم ينتقل من فم إلى فم ، ومن مجلس إلى مجلس ، ومن بلد إلى بلد ؛ والناس في عصر السرعة الآلية والثقافة الضحلة يأخذون الرأى من غير تمحيص ، ويعطونه بدون اكتراث . فهذا الكاتب في رأيهم زعيم الكتاب لأنهم يقرأون اسمه في كل صحيفة ، ويسمعون ذكره في كل مناسبة ؛ وهذا الكتاب في زعمهم زعيم الكتب لأنه قرر في المدارس أو انتشر في الأيدي أو تحدث به الناس ؛ أما أن ينقدوا الكاتب أو يقرأوا الكتاب فذلك شيء لا يقع في الهوى ولا يدخل في الاختصاص . ومن هنا كان الرأى العام الأدبي في مصر قائماً على التقليد والمتابعة ؛ ومن التقليد والمتابعة لا يولد ذوق خاص ، ولا يوجد رأى مستقل

إن مستقبل البلاغة منوط بتغلب الذوق الطبيعي المأثور على الذوق المزيف المستحدث . وإذا قلت إن سلامة القومية المصرية موقوفة كذلك على هذا التغلب لم تعد الحق ؛ لأن الأذواق والأخلاق والمعادن هي عناصر الشخصية التي تميز فرداً من فرد وأمة من أمة . وسبيل القلبة والفالج للذوق الحر تربته وقوته . وأقرب الوسائل إلى ذلك التعليم الصحيح والمثل العالي . فإذا عني القامون على الثقافة بتعليم اللغة على النحو الذى تعلم به اللغات الأوربية في الغرب ، وعرضوا على النشء النماذج العليا من الأدب قديمه وحديثه ، ورغبوه في قراءتها بالعرض الشوق والطبع الأنيق والمكافأة الحسنة ، رجونا أن تنشأ الأذواق على السحة وتجري على الطبع ، فتعاف الأدب الرخيص ، وتستبشع الأسلوب الفث ، وتنكر النقد المزيف . وإذن تشقى رياض الأدب من الحشرات والطفيليات فلا تسمع فيها لغواً ولا تأثيماً ولا شعوذة إن معلمى اللغة في كل أمة هم وحدهم المسئولون عن تكوين الذوق السليم وإخلاق القويم في الناشئ . وإن ما نجاهه في مصر من فوضى الأخلاق والأذواق لدليل على أن في بعض معلمى العربية ضعفاً في الاستعداد أو نقصاً في الإعداد نضرع إلى القائمين على شؤون التعليم أن يعملوا مخلصين لملاجه . وما نظن (الدراسة العليا) التي فرضت على بعضهم في هذا العام هي وحدها الدواء الناجع في هذا العلاج .

علوم اللغة العربية في المدارس الثانوية للدكتور زكي مبارك

تمهيد

جرت وزارة المعارف منذ أعوام على الاستفادة من إجازة نصف السنة يجعلها مؤتمرات للمفتشين يتبادلون فيها الآراء حول مناهج التعليم وأحوال التلاميذ

وحديث اليوم عن الأسئلة التي وجهتها المراقبة السامة للتعليم الثانوي إلى مفتشي التعليم الثانوي ، وهي أسئلة دار حولها الجدل يومين ، وقيلت فيها أقوال تستحق التسجيل ، وقد استشرت زملائي في إعلان بعض تلك الأقوال ، فأجابوا بالترحيب

ظاهرة إنسانية

لا أعرف كيف دارت المناقشات بين مفتشي الرياضة والعلوم والمواد الاجتماعية ، ولكنني أعرف كيف دارت المناقشات بين مفتشي اللغة العربية

كان الشوق إلى الكلام شديداً جداً ، وكان كل مفتش يجب أن يتكلم بإطناب ، وكأنه يريد أن يكون المتكلم الوحيد ! كان في المفتشين من يقف ليخطب ، مع أن الجمهور الذي تألف منا لم يزد عن أحد عشر كوكباً !

ومع أن شهوتي إلى الكلام قليلة لكثرة ما أعتبر بالقلم عما يجول في صدري ، فقد زاحمتُ بعنف لأنكلم أنا أيضاً ، وقد تكلمت حتى اشتفيت !

فأسرّ الشوق إلى الكلام حين يتلاقى الناس ؟ يرجع ذلك فيما أفترض إلى أن طرائق التفاهم عند الإنسان قد انحصرت في طريق واحد : هو النطق ، وبذلك عطلت طرائق التفاهم بالرّمز والإشارة والإيماء

والظاهر أن انحصار التفاهم في النطق فضيلة إنسانية ، فضيلة دعا إليها اشتباك الأغراض بصورة لا ينفع فيها غير التحديد بالألفاظ

والظاهر أيضاً أن اختراع الكتابة من أعظم المخترعات

الإنسانية ، لأنه يرمي إلى تسجيل الألفاظ قبل أن تضيع ، وإلى تقييد ما فيها من مسئوليات

هل أريد أن أقول إن « السجّل » غلب عن اجتماعات المفتشين ، وأنهم لو كانوا يعرفون أن كلماتهم ستُسجّل كما وقعت لاقتصدوا في الخطابة ببعض الاقتصاد ؟

إن الآداب الدينية توصي بأن نخترس ، وتوجب أن نفهم أن الإنسان ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد . قائلون من تدوين الألفاظ بابٌ إلى أدب اللسان

وليس معنى هذا أن المفتشين قالوا كلاماً لا ينبغي أن يقال — لا — ولكن معناه أنهم لو عرفوا أن كلامهم سيسجّل لأعدوا كلاماً أقوى من الكلام الذي قيل ، مع أنه من الكلام النفيس

كل شيء صائرٌ إلى التحديد ، فالإنسان كان يعتبر بالإشارة ، ثم ارتقى فصار يعتبر باللفظ ، ثم ارتقى فصار يعتبر بالكتابة ، وسيرتقى مرةً جديدة فتكون له لغة واحدة ، لغة محدودة لا يتطرق إليها كبس ، ولا يعترها غموض

من متاعب الإنسانية أن اللفظ الواحد في اللغة الواحدة قد يختلف مدلوله باختلاف الأذواق ، بحيث يكون مدحاً عند هذا وقدحاً عند ذاك

وأعصابنا تتأثر بالألفاظ ، أو باختلاف ما نفهم من مدلولات الألفاظ ، فتنزول أسباب هذا الاختلاف ؟ الرأي عندي أن هذه البلبلة الخطرة من أعظم مزايا الإنسانية ، ولكن كيف ؟

القوة الحقيقية للإنسان هي قدرته الأصلية على الظفر بأكبر محصول من اشتجار المواطن والأحاسيس والآراء والأهواء ولو توحدت اللغات والتعابير فرالت جميع أسباب الاختلاف لتحول الإنسان إلى صورة آلية لا يسيّر ها غير ضريم « البزير » نحن مختلف أقل مما يجب ، وبنا إذا لم نختلف ! المثال الصحيح للاتفاق هو أمة النمل ، ونحن نكره التشبه بأمة النمل

الاختلاف هو الذي خلق العلوم والدينات ، وهو الذي أوجب أن يكون لكل ثمرة مذاق

الاختلاف واجب ، أما التعادي فهو بلاء

الإنشاء

يطلب منه أن يفكر كما يفكر، وأن يرى الدنيا بعينه ويسمعا بأذنيه، ولا يخطر في باله أن كل تلميذ له تصور خاص، وأن التلاميذ يختلفون في الأفكار كما يختلفون في الملامح وقد يتفق أن نرى التلاميذ في الموضوع الواحد يثبتون أقوالاً وآراءً مقتربة كل الاقتراب، فنفهم أن الدرس أنزل عليهم الوحي الكاذب أو الصادق، وكنا نرجو أن يفكر في تقوية مواهبهم تقوية سليمة، وذلك لا يتم بغير دعوتهم إلى شرح ما يعتلج في صدورهم من المعاني والأغراض شرحاً لا تهيمن عليه قوة خارجية

السبب الثالث هو تقديم موضوعات بعيدة عن مدارك التلاميذ، وأريد بها الموضوعات الميتة، الموضوعات التي لا تأخذ وقودها من الحياة الواقعية

وسمرد هذا إلى الجهل بحجرات التلاميذ، فلمهم اتجاهات فردية واجتماعية غير اتجاهات المدرسين، ومن الواجب أن تكون موضوعات الإنشاء في شرح تلك الاتجاهات

وهل ينتظر المدرس أن يجيد التلاميذ في كتابة موضوع تلقاه وهو تلميذ قبل عشرين سنة أو تزيد؟

في المدرسين من لا يختار موضوع الإنشاء، وفيهم من ينقل الموضوعات التي أُلقيت على تلاميذ المدرسة الغلانية، وفيهم

من يكرر الموضوع الواحد بضع سنين

الإنشاء اسمه إنشاء

فاختيار الموضوع إنشاء

واللفتة الذهنية عند المدرس باب من الانشاء

وخطأ التلميذ، الخطأ النقول عن طبيعته الذاتية فن من الانشاء والمهم هو أن نجد في الصف المكون من ثلاثين تلميذاً ثلاثين صورة من التفكير والأداء، لا صورة منسوخة من حضرة المدرس الفضال

السبب الرابع إقبال المدرس على تصحيح الكراريس وفي ذهنه صورة محدودة للاجابات، فهو يحمل كل فكرة منحرفة من تلك الصورة، ولا يثيب التلميذ إلا بقدر محاذاة للعناصر التي فرضها عليه قبل الشروع في الإنشاء

وهذه الطريقة تقتل شخصية التلميذ، وتميت فيه بواكير

قالت مراقبة التعليم الثانوي: إن إنشاء التلاميذ لا تزال تنكسر فيه الأغلاط النحوية والصرفية والإملائية، ثم دعت المفتشين إلى أن يشيروا بما يرون لمعالجة هذه الحال، فإذا قالوا؟ قال الأستاذ جاد المولى بك: إن أهم المظاهر لمعرفة اللغات هو إجادة الخطابة والكتابة، وإن في المدرسين أنفسهم من يصعب عليه الإنشاء، ولعله يصعب أيضاً على بعض المفتشين! فمن الواجب أن يراض التلميذ على الكتابة والخطابة رياضة جديدة وأن تكون قدرتهم على هذين الفنين أول ما يهيم المدرسين

وقال الأستاذ منصور سليمان: إن تعليم الإنشاء في المدارس المصرية قد ابتلى بأفة قبيحة، آفة مموقة للفكر، وهي الحرص على الزخرف وعلى الإطناب في جميع الموضوعات. وقد رأيت في أحوال كثيرة أن التلميذ يثاب على التطويل بأكثر مما يثاب على التدقيق. ومن هنا شاع القول بأن اللغة العربية تمتاز بالتهويل والإسراف. وشكوى المدرسين من التعب في تصحيح دفاتر الإنشاء لا تستحق أي التفات، لأنهم مصدر هذا التعب، فهم الذين يوحون إلى تلاميذهم أن الإطالة من علامتهم البيان

مسألة الإنشاء

كلام الأستاذ منصور سليمان يتيح الفرصة لأن أفصل رأيي في هذه المسألة، وهي مشكلة أساسية، فما الذي دعا إلى ضعف التلاميذ في الإنشاء؟

السبب الأول هو سيطرة المدرس على لغة التلميذ، ومعنى هذا أن المدرس ينتظر دائماً أن يعبر التلميذ عن غرضه بالفاظ مخزونة في ذاكرة المدرس

وتصحيات بعض المدرسين تؤيد هذا القول، فهم يدورون حول ألفاظ أعدوها لكل موضوع، وهم يسجلون بالقلم الأحمر تلك الألفاظ تسجيلاً يظهر أثره في جميع الكراريس

بعض المدرسين يملون على تلاميذهم ألفاظاً وتعايير تصلح لكل موضوع، كما يزعمون، وهي طريقة عقيمة، ولا يعتمد عليها غير المدرس البهلاء

السبب الثاني هو تحكمهم المدرس في عقل التلميذ، فهو

لو غلا الجبر الأحمر لاقتصاد المدرسون في تلك البرقشة الحمراء ، وهي برقشة ثقيلة الدم ، فهي تشتمر التلميذ في كل يوم بأنه تلميذ ، ولا تتيح له فرصة الشعور بأنه إنسان له وجود مستقل ، ولو بعض الاستقلال

إذا كانت الكلمة صواباً في قول وخطأ في أقوال فيجب تركها بدون تصحيح ، لأن ورودها على قلم التلميذ شاهد على أن هذا الخطأ أحياناً من ذلك الصواب

وإذا وردت كلمة عامية لها أصل بعيد من اللغة الفصيحة فيجب تركها بدون تصحيح

دعانا الدكتور هيكل باشا مهمة للتشاور فيما يجب لتقليل الأخطاء في كراريس التلاميذ ، فقلت : إن المدرسين يوجبون حذف « القوطة » وإثبات « القطيلة »

فقال : وما القطيلة ؟

فقلت : هي كلمة يعرفها المدرسون ويجهلها وزير المعارف ، مع أنه من كتاب الطبقة الأولى في اللغة العربية

ثم قلت : يوجد مؤلف كبير اسمه ابن القوطى بالقاء ، والجرائد تجهل اسمه فتسميه ابن القوطى بالقاف

فما الذى يوجب الحذف بتسمية القوطة منشقة أو قطيلة ؟

مددوا الطريق للألفاظ الحية ، وتركوا الألفاظ الميتة ،

فما يموت لفظ إلا بعد العجز عن البقاء

السبب السادس هو الهيام بتجميل الموضوعات بالباطل حينما وقعت ، فلمسب الكثرة فرش بالبساط السندس ، مع أن

الأفضل أن يفرش بنبات النجيل ... والحديقة يجب أن توصف بأنها غناء ، ولو كانت فوق سطح البيت . وتمت يدي وثيقة

تشهد بأن سطح الفندق الفلانى في المدينة الفلانية وصف بالفرنسية مرة وبالعربية مرة فليل بالفرنسية إنه منظر « Panorama »

يرى به الناظر جميع الآفاق ، وقيل بالعربية إنه حديقة غناء ، مع أنه لا يتسع لنير شجيرات محبوسة في زهرات ا

ثم ماذا ؟ ... عندى كلام كثير في العوائق الذى تصد التلاميذ عن إجادة الانشاء ، وأنا أكتب مقالاً لا كتاباً ، فن

الواجب أن أكتفى بالتلاميذ

وأنا أختم هذا المقال بالحقيقة الآتية :

هل يوجد مدرس يراقب ما يقرأ التلاميذ من الجرائد

الابتداع والانتان . وما ظنكم بتلميذ يرى الخير كل الخير في محاكاة المدرس ، ويهمل ملكاته الإبداعية كل الإهمال ؟

ما ظنكم بتلميذ يراض على الإيمان بأن رأى المدرس هو الرأى ، وتقضى عليه التجارب المدرسية بأن يفهم أن نجاحه يقاس بمقياس رأى المدرس ؟

هذه الظاهرة موجودة بالفعل ، وهي السبب في الإكثار من دروس الإنشاء الشفوى ، وهي دروس عقيمة ، لأن الغرض منها توجيه التلاميذ توجيهاً حرفياً إلى الأفكار التى يجب المدرس إثباتها في موضوع الإنشاء

ومن أغرب ما يقع أن يقيد المدرس فوق السبورة ألفاظاً وتعايير تساعد التلاميذ على إبراز العناصر الأساسية ، وتكون النتيجة أن تكثر المبتذلات « الكليشيات » فترى في الكراريس جميعاً صوراً موحدة في الأداء ، وهذا نقل لا إنشاء

وهنا أقترح أن تقصر دروس الإنشاء الشفوى على المدارس الابتدائية ، لأنها توجيه للمبتدئين . أما المدارس الثانوية

فلا تجوز فيها دروس الإنشاء الشفوى ، لأنها تزيد في انتقال التلميذ على المدرس ، والانتقال باب إلى البلادة والجمود

وأقترح أيضاً أن تكتب أكثر الموضوعات في الفصل ، ليعرف المدرس قوى تلاميذه على الوجه الصحيح

وهل ننسى أن بعض التلاميذ يعتمدون على غيرهم في الإنشاء ليلقوا المدرسين بأساليب مثقلة بالزخرف والتنميق ؟

وهل ننسى أن في المدرسين من يغيب عنه ما في كراس التلميذ من سرقات أدبية ؟

وهل ننسى أن في المدرسين من لا يفكر في الموازنة بين الموضوع السابق والموضوع اللاحق ، ليعرف كيف يتطور تفكير التلميذ ؟

السبب الخامس غرام بعض المدرسين بالإكثار من التصحيحات إكثاراً يشهد برغبتهم في التفوق والاستعلاء

وهذا الغرام يتفعهم عند بعض المفتشين ، لأنه دليل على التدقيق ، ودليل على الفهم لأسرار اللغة العربية ، ولعله الباعث على بعض الترقيات !

والحق أن الجبر الأحمر رخيص ، فما أذكر أنى استنفدت منه غير مثاقيل لا يزيد ثمنها عن بضعة قروش ، مع أنى قضيت

أكثر من ربع قرن في التدريس والتفتيش

من الأستاذ محمد كامل سليم إلى الأستاذ توفيق الحكيم

[الأستاذ محمد كامل سليم بك أدب مبدع ومحدث مقنع ، وله في الأدب العربي والانجليزية مكانة سامية . ولعل هذا من الأسرار التي حدث بزعم مصر سعد زغلول أن يختار الشاب كامل سليم سكرتيراً خاصاً له أيام الجهاد رغم صغر سنه وعظم المركز وجلاله ؛ فزاده ذلك صفلاً على صفال . وقد أهدى إليه صديقه الأستاذ توفيق الحكيم كتابه « عصفور من الشرق » فأرسل إليه هذا الخطاب]
عبد الرحمن

صديقي توفيق الحكيم

تفضلت فأهديت إليك كتابك « عصفور من الشرق » وقد فرغت من مطالعته أمس في متعة وأنس للعقل والنفس . ذلك لأنك أقمته على دعامتين : الأولى عاطفة قوية جارفة ، لا يعادل

والمجلات ليجمع موضوعات الانشاء في حدود المشكلات التي تثيرها تلك القراءات ؟

إسمعوا ، ثم اسمعوا

الانشاء ليس تمريناً على إضافة لفظ إلى لفظ ، وإنما هو رياضة ذهنية يراد بها تقوية المواهب الروحية والذوقية والعقلية إخلقوا الشوق إلى الانشاء بأن تقترحوا على التلاميذ موضوعات يحبون أن يكتبوا فيها . خاطبهم بأذواقهم لا بأذواقكم وادعهم إلى أن يكشفوا من سرائر الحياة ما تجهلون ، فهم أعرف منكم بسرائر هذا الزمان

دعهم يفكرون كما يريدون ، لا كما تريدون ، ورجعوا بجهلهم لأنه تبشير العصر المقبل ، ولا تنسوا أن الطفل لا ينمو إلا إن تركناه يتصرف في حدود ما يريد

عندي كلام وكلام في تعليم الانشاء ، ولكن المجال لا يتسع للأسباب

أما بعد فاذا قال مفتشو التعليم الثانوي ؟ سأرى وسترون
« للحدث شجون »
ذلك مبارك

اختلاجها وسذاجتها إلا صدقها وشدة وطأنها . والثانية : عقل مفكر ساخط يتصور من عالم الحقيقة ، ويقزع إلى عالم الخيال ، في ألم يزيده الشك تعقيداً ، وفي أمل يزيده اليقين تجديداً وإن كتابك هذا لتحقيق بأن يحرك في نفس القارئ العليم بحقائق الأمور عواطف وخواطر شتى : من إشفاق ضاحك على العصفور الحساس الشاعر ، إلى عطف باسم على قلبه الخفاق النائر ، إلى رثاء ظريف لحاله المضطرب الحائر ، إلى غبطة تثير الذكرى لسألني من حب مدوخ قائر ، أشعله جمال فتان ساحر ؛ حتى أصبح هذا المخلوق البريء ريشة في مهب الأجواء ، تلعب بها الأهواء ، فلا تستقر على حال ، ولا يهدأ لها بال ؛ وأمسى وهو لا يرى ولا يسمع نصيح الناصحين ولا إرشاد المرشدين :

وما تبصر العينان في موضع الهوى

ولا تسمع الأذان إلا من القلب
وأخيراً هذا المفكر البائس (إيفان) يتشكى ويتسخط ، ويتفلسف ويتورط ، ويسمع الإنسان في صورته رنيناً من الحق ، وأنبأ من الأسمى ، ويشهد في أقواله طغيان الفكرة وقوة الإيمان بفساد الغرب وصلاح الشرق ، وبما في المادة من شقاء وضلال ، وبما في الروح من أنس وجلال ؛ فلا يسع الإنسان — سواء أقره أم خالفه — إلا أن يشعر نحوه بمطف كله إشفاق ، ورحمة تضاعفها لوعة ، ولوعة يخالطها ألم .

وبعد ، مرة ثانية : هل تريد أن أكشف اللثام عنك في ضوء هذا الكتاب الذي وصفت فيه حالات الحب واختلاجاته ، ونزوات الحب ونزعاته ، حركاته وسكناته ، خطراته وخفقاته ؟ إذن فاسمع يا صديقي ، لقد جاء وصفك لهذا كله وصف العارف المحرب . وما ينبئك مثل خير ؛ فلست أنت عدو المرأة كما يزعم الزاعمون ويتصور الواهمون ، وإنما أنت عاشقها التيم الهائم ، وعابدها في محراب العزلة والجمال .

ولقد وددت بعد فراغي من مطالعة كتابك لو امتد بك الصبر فأطلت فيما أوجزت ، وأسهمت فيما سردت ، وبسطت طرفاً آخر من تجارب الحياة . وبسطت في ذكر حوادث أخرى أو مغامرات ... إذن لكان صاحبك مثلاً فذاً للمفكرين .

على هامشه «أمموم شهر زار»

قضية اليوم للأستاذ دريني خشبة

قالت فانتة : « عجباً لك يا صديقي الست أعرف سبباً لترددك هذا الذي طال ، وخوفك ذاك الذي سمج ، وإشفاقك الذي لم تعد له علة ؟ فيها أنت ذا تعيش ملء القاهرة ، وهام أولاء أخذان الشباب من حولك ما تزال قلوبهم عامرة بالشباب ؛ ونفوسهم ممتلئة بالفتوة . وهامى ملاعب أنسك ، ومرانج هواك ، رقص فيها ماضيك ريان كما عهدته ، فينان كما حلت به ، فالام تظل راكداً هكذا ؟ وحتام تغفو عيناك وكل ما حولك صحو ؟ ! أخشى أن يكون إشفاقك من الكتابة عني ، وقد ملأت أذنيك شذوا ، ومهجتك غناء ، هو ما ترى من القطيعة الشاحبة التي قامت بين أئمة الأدب في هذا البلد ، وقالت السوء التي يرسلها الأبالسة المغرضون لتبس اللجنة الباسمة ، وبصمت الطير الصادح ؛ وليكون نعيمهم وحده هو السبعوع في الآذان ، المدوَّى في الأذهان ، مهما يكن شأنه من الهوان ... كلا يا صديقي ... لا عليك من هذا أبداً ، فأئمة الأدب في هذا البلد أعظم من أن

تمزق وحدتهم الأقاويل ، وأجل من أن تذهب برمجهم عصبية الأبالسة من سرورجى الأكاذيب ... يجب أن تكتب عني إذن وأنت آمن مطمئن ، فقد بلوت من ألوان الأساطير وفنون القصص ما ينبغي أن يوقظ فيك جمالي ، وبافتك إلى سحري ، وبنبه فيك روعتي التي أبدعها خيال صلبك الصناعات الفنان ... ولن يُعفيك من الكتابة عني ما أرجف به الرجفون عقب أن تلهوا بقراءتي في سيارة أو في عرابية ترام ، فلتست من الهوان بحيث أقرأ هكذا ، وبحيث يفرغ القارئون مني على هذا الذجر ، فأنا قطعة أدبية خالدة ، ولن يسأمني الناس مهما أكتبوا عليّ ، ومهما أدمنوا تلاوتي ... إنني أدورع لوحات الفن في عالم الأدب المصري الحديث ... وأعيدك من أن تظن بي الظن ، أو تأخذ على اعتداداً بشخصي القوي ، ولن أقول الضيف تواضعاً ، فإن عرفاني بقيمتي يباعد بيني وبين التواضع ... والتواضع أكبر رذائل الأدب ما لم يكن مصدره الغرور ، إذ يصبح فضيلة يجعل أن يتحلى بها ليربح الناس منه ... أنت إذن تحشى شيئين ... أولهما هذا الفتور الذي قام بين (صاحب القصر المسحور) فباعد بينهما إلى حين ، وجعل الكلام عنهما كهذا الشوك الذي ينبت في أعواد الورد ، فيخيف الأيدي الناعمة من أن تمتد ، والأرواح الظامئة من أن تخطلح ... أما ثانيهما فهو كتابتك في « الرسالة » عن صاحبي ، أي عني ... و « الرسالة » هي التي

ولكان عصفورك مثلاً حياً لمصافير المصريين .

فوا رحمتاه للمصافير السماء ، حين تحب الحماهم الجيلة البيضاء ! وبألها من نشوة دونها كل نشوة ، فيها عذوبة وفيها عذاب ؛ ولكنها حياة لا تمدلها حياة .

قد يسأل سائل : أليس من العجيب أن يحب العصفور الآدى الصغير الحماة الآدمية الجيلة ؟ أليس بينهما تفاوت قائم وتباين ؟ فكيف يتم بينهما توافق دائم ووثام ؟ بلى إنه لعجيب ؛ ولكنه عجيب في حكم العقل والنطق وحدهما ؛ ولكنه في حكم الطبيعة والماطفة مفهوم ولا يفهم سواء . والحب لنز من الألفاظ تجري في دائرته المرنة عملية الجذب والانجذاب ، فلا ملام ولا عتاب .

على أنني كثيراً ما تخنيت لو أن كل عصفور من الشرق أو الغرب أدرك حكمة الأيام في كل زمان ومكان وهي أن المرأة إذا استقرت استعطفتك ببيكائها ، وإذا استضعفتك قتلتك بكبريائها . إذن لكان نصيبه من متع الحياة أعظم وأكمل ، ولكانت شقوته بها أقل وأضال .

ولكن كيف يدرك العصفور ، حكمة الدهور ، قبل أن يتنقل بين الزهور ؟ إليك يا صديقي خالص التهنية على ما أدركت من توفيق ظاهر في كتابك الخفيف الطريف . وإليك كذلك خالص الشكر على الهدية وعاطر الثناء على كرم الإهداء والسلام .
(محمد فاضل سليم)
١٠ مارس سنة ١٩٤٣

فانتة ، لتكتب أنت عن فانتة ... أما أختي ... أما شهر زاد التي ملأت أحلامها ، فانت الكفيل بأن تنافج عنها ، وتكافح في سبيلها ، وأنا ضامنة لك أنك منصفها من هراء ما أرفجوا به عن غير علم ، وجفاء ما شققوا به بنير هدى ولا كتاب منير ... ويدعى الخراصون أن صاحب شهر زاد قد أصبح أنانياً ، وذلك أنهم قالوا إنه غضب لأنت زميله في القصر المحور قد كتب في « شهر زاد » كتاباً مستقلاً ترجم به عن أحلامها ؛ كأن شهر زاد لم تكن موجودة منذ قرون ثم وجدت ، أو كأنها شيء من ابتكار هذا الجيل فلا يصح إلا أن تكون حبساً على فلان أو فلان من زعماء الأدب الحديث ... ولو عقلوا لتأدبوا أولاً ، ثم لعلوا أن الوقيعة على هذا النحو شيء خسيس لا يليق بكرامة نهضتنا نانياً ، ثم لذكروا أن صاحب شهر زاد ليس أنانياً وأنه صاحب فطنة ونباهة ، وأنه ليس من الخلفة بحيث ينطلي عليه ما زعموه له من السرقة

وإن الذي بيني وبين بني أبي ويث بني عمي ومختلف جداً ما جاء في شهر زاد وما جاء في أحلامها ، وشهر زاد تلك مغارة لهذه في طبيعتها وفي خلقها وفي شهوتها البهيمية وفي وسائلها وفي أصحابها ، وفي الملعب الذي شهد حياتها مذ وجدت ومن قبل أن توجد ، بل هي مغارة لها في كل شيء ؛ حتى في الهواء الذي تنفسته . بل هي مغارة لها في كل شيء حتى في المؤلف الذي كتبها ، وفي القلم الذي كتبت به ... وإلا فأين عدو المرأة من صديق المرأة ؟ وأين الرجل الذي يعد المرأة دمية ، من الرجل الذي يعدها نصف هذه الحياة على الأقل ؟ أين الرجل الذي يحسب أن المرأة مما يستخف اللعب به ، والإجراء عليه ، ووضعه في إطار لتعليقه فوق جدران الصالونات ، من الرجل الذي يعرف أن المرأة خلقت لما هو أسمى من اللهو ، وأنهم من اللعب ، وأنهم بالجد نحن هنا نقول لا لتغضب أحداً ، ولا لترضى أحداً ... فأمامنا رجلان لكل منهما مؤلفات ولكل منهما كتب ، ولكل منهما مذهب في الأدب لم يعد من الهين السهل إنكاره أو تجاهله ... أما أحدهما فيباهي بأنه عدو للمرأة ، فهو دائب في الإجراء عليها والتنديد بها والغض من نصيبها في الحياة ،

نشرت تلك الكتب التي نفثها صاحب « شهر زاد » فيما شجر بينه وبين صاحب « فانتة » أي صاحبي ... والرسالة أيضاً لها « وعكها » التي فترت العلاقات بين صاحبها وبين أعز أصحابه عليه ، وأحبهم إلى نفسه ، لأنه زميل الصبا ، وخذن الشباب ، وصاحب الحق الأول في فؤاده ، والشريك الذي بنى معه مسرح هذا الأدب في مصر ... لا لا يا صديقي ، دَعْ ما يريك من أمر الصداقات إلى ما لا يريك من أمر الأدب ، فللصداقات عتاب يحلو أو يمر ، وللأدب نقد يسلس أو يقسو ، وينعم أو يعنف ؛ والصداقة شيء ، والأدب شيء آخر . ولن يقلب النقد صداقة من الصداقات فيجعلها عداوة إلا في الأم الصغيرة الفقيرة من القلوب الكبيرة ، فإذا عرضت لما أرفج المرجفون عن « شهر زاد » وعن « أحلام شهر زاد » وما تخرصوا به من أخذ هذه عن تلك ، فإنما تعرض لموضوع أدبي لم يشد منه المتخرسون إلا ألفاظاً أو عبارات لا كيل لها ولا وزن . وهم قد أوردوها ، حينما أوردوها ، ليومئوا أنهم بلغوا بها لباب النقد الصراح ، وقطعوا بسقطها جبهة كل خطيب ... أما صاحب الرسالة ، والكتابات التي نشرها لصاحب شهر زاد ، فصحيفته كانت وما تزال صحيفة الأدب والنقد الخالص البريء ... وآية ذلك أنني تعمدت أن أختارها لك لتكتب عني فيها ، لتقطع ألسن المرجفين والخراسين ، ولتفتح أعينهم التي غشيت إن لم تكن قد عميت ، على صورتي الرائعة التي هي ابتكار جديد لم يسبق أحد صاحبي إليه ، ولا استطاع أحد أن يثبت في جنة شهر زاد زهرة أبيض منها ، ولا أعقب من شذاها شذى ... هذه كلمات سيفيق بها المنافسون على صاحبي أشد الضيق ، ولكن قلها ولا عليك مما ينفسون من شيء ، فلن يضر زحار الغل إلا أهله ، ولن يأكل إلا قلوب أصحابه ... ثم لا تنس أن صاحب الرسالة هو الرجل الذي أثار موضوع النقد منذ أعوام بخلافه أحسن تجلية ، واستبقت الأفلام وراء قلمه تؤيد ما يقول ، وتفصل ما يجمل ، وأنت أنت يا صاحبي كنت أحد الكتاتين فيه ، المؤيدين لوجهة نظر صاحب الرسالة ... ثم أذكر أنه صرح لك بجهالي ، واعترف بروعي ، وحسبك أن بصرح الزيات بجهال فانتة ، وروعة

وأما الآخر فهو في الجانب الآخر من صاحبه ، لأنه يمد المرأة شيئاً عظيماً جداً إن لم يكن أهم من كل شيء ، فهو دائب في الإشادة بها ، والثناء عليها ، وإحلالها المكان الذي يسمو فوق الرفاعات . والعجيب أن كلا الرجلين في مركز يبيح له ذلك ، فالأول غير متزوج وليس له أبناء ، ولم يقع على كاهله من مسؤوليات الحياة ما يفسد عليه طريقته في التفكير التي قد يراها حقاً ، ويراها الناس بلاء . ثم هو لم يعرف هذا الشعور الأبوي الجليل ، ولم يسمع بعد مخلوقاً ظريفاً فصل عن قلبه بناديه ذلك النداء الثمين : « يا بابا ! » أو باللغة المربية الفصحى : « يا أبي ! » ذلك النداء الذي يوشك أن يكون الفرق بين الرجلين ، والذي هو خليف أن يغير الوسيلة التي يفكر بها كل شخص في هذا الوجود . أكتب هذا يا صديقي عنى ... أكتبه عن فائدة ... أكتبه معتقداً أنه الحق ، وهو لذلك لن يغضب أحداً ولن يرضى أحداً ... ! إن لم يرض الجميع ... فأكبر الظن أن الجميع عقلاء . ثم هذا هو الوضع الصحيح لكلا الرجلين . فأى غضب وأى رضى ، وأى سخط وأى بشاشة ؟ لماذا يسخط صاحب شهرزاد إذا غضبت شهر زاد الحكيمه الحازمة حين ترى كتاباً يسلم جسمها للعبيد السود ، ويدعى أنها هي التي تصنع هذا وتشبه راضية ! لقد حق لشهر زاد أن تنور وأن تسخط إذا كانت شهر زاد رمزاً للمرأة في كل زمان ومكان . لقد حق لها أن تنور وأن تسخط إذا كانت حقاً رمزاً لبناتنا وأخواتنا وأمهاتنا وزوجاتنا ... بل رمزاً للمخلوقة المقدسة التي نصنع سعادتنا وشرفنا وتبني منزلنا وتغذو أرواحنا ، وتقيم لنا حياة العزة التي نصبر إليها ونحلم بها ، وتعلم دائماً خيالنا وتستأثر بعبادتنا لأنها من الله بل هي جاع ما بأمرنا به الله ... شهرزاد هذه تغضب أشد الغضب ، وتنور أعنف الثورة إذا انحط بها كاتب إلى صفوف العاهرات . وكل رجل لا يغضب معها ويشور لثورتها هو زوج فقد نخوته ، أو أب لا يهيمه شرفه ، أو أخ ليس فيه مروة ، أو ابن معدوم النجدة ، أو قريب ليس عنده بحيرة ...

ولا يصح أن يكون هؤلاء آدميين إذا أخذوا بوجهة النظر الخسيسة

هذه في شهرزاد ... حينما تكون شهر زاد رمزاً للمرأة ...

ثق يا صديقي أن أحداً لن يغضب من هذا الكلام الذي تقوله بلساني ، لأن أحداً لا يرضى أن ينتسب إلى هذا الصنف من صنوف شهرزاد إلا إذا كان فصلاً أو أفيكاً أو مدخولاً في عقله . لن يرضى أحد أن ينتسب إلى هذا الصنف من صنوف شهرزاد بأبوة أو أخوة أو بنوة أو قرابة ... واليوم الذي يرضى فيه أحد بشيء من هذا هو اليوم الذي تنعكس فيه معايير الأخلاق وتكون الفضائل والذائل صفات اعتبارية وشعبدات لا قيمة لها إلا في أفهام النوكى والقمايد ... وإذا صح أن يكون الناس قد صاروا نوكى وقمايد ، صح أن تؤلف لهم قصة عن شهر زاد تهدف بالمرأة إلى هذا الهدف الوضيع الذي يجعل بيوت الناس مواخير فسق ، وأسواقاً للبغايا ... ها أنت ذات شيع في وجهك خمرة الخجل يا صديقي لمجرد ذكر هذه الألفاظ التي لم تعود لإزادها في أى مما كتبت ، ولكن ما حيلتك وأنت تريد أن تكتب حقاً . ثم ما حيلتك وقد لقيت شهرزاد هذا ذاك الرواج الذي لقيت بين جمهور القراء فهبط بهم ولم تعمل ، واشتركت العوامل التي أوشكت أن تفسد الاتجاه الأدبي في نهضة هذا الأدب ، إن لم تكن قد أفسدت بالفعل . فإذا جاء كاتب أب ... كاتب له زوج وأبناء وبيت ليكتب عن شهرزاد كتاباً جديداً يدفع به تلك الوصمة التي أخجلت ، وينبئ أن تخجل الأمهات والأخوات والزوجات ، إذا جاء هذا الكاتب ليكتب ذلك الكتاب ، هب الخراصون بتفهبون ويقولون إنه إنما سرق ، وإنه إنما سوغ لنفسه أن يدعى لنفسه ما لغيره ، وأن يبعث فساداً في بستان أخيه ، وأن ينفس في زرعه ؟ ولماذا ؟ لأن عبارة أو عبارتين اتفقتا في الكتائين ، وتواردتا في القصتين ! ناسين أن الكتائين قد اشتركا في مصاحبة شهرزاد في قصرها المسحور ، فكتبا عنها كتاباً يترجم عن فهمها ، ويشرح طريقتهما ، ويحكم لأحدهما

ثورة في الأخلاق

الأستاذ محمد يوسف موسى

المتطلعة لنور يهدي به الله خلقه بعد ضلال ، ورشد يخرجهم من الظلمات ، ورحمة نعمهم جميعاً ، فكان محمد هو الهدى والرشد والرحمة والنور ، وبه تمت نعمة الله على خلقه وقامت حاجته عليهم ، بما جاء به من عقيدة وتشريع وأخلاق ، بها صلاح العالم ما أخذ بها ومشى في ضوئها .

ولست أريد الآن أن أفصل ما ذكرت ، أو أن أوضح ما أجملت ، فحسبي في مقامى هذا الإشارة والإجمال ، وفي ذلك بلاغ لقوم يعلمون . إنما الذى أرجو أن ألفت إليه النظر بقوة هو أن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم كانت ثورة بكل معنى الكلمة ؛ ثورة على العقائد الباطلة ، والقوضى الشاملة ، والأخلاق الرذلة السيئة . كانت ثورة على هذا كله ؛ وإن في بعضه ما كان طيباً في أصله ، ثم لما طال به الزمن تغير على أيدي الناس شيئاً فشيئاً ، حتى انقلب سوءاً وشرّاً ، فما أجدرنا إذاً أن نبحث التراث الذى وصل إلينا ، بلا تفرقة بين منبعه وأصحابه ، ونأخذ بما فيه من حق ، ونثور على ما ندس إليه من باطل فينبهه عنه ، وبخاصة في ناحية العقيدة التى بها صلاح المرء وسلامه ، والأخلاق التى يتعاش بها الناس ويحكمونها في حياتهم وعامة أحوالهم .

كان من حكمة الله ورحمته بالإنسانية أن أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم للعرب خاصة وللناس كافة على فترة من الرسل ، والناس فى عمى عن الحق ، وضلال عن الهدى ، وجهالة شملته من أدناه إلى أقصاه . فقد كان من الناس قبل بعثة المصطفى من قال : ما يهلكنا إلا الدهر ، ومن زعم أنه لا يُبعث من يموت ، ومن يعبد إلَهِين اثنين واحداً للخير وآخر للشر ، ومن جعل يقيم من الأحجار أوثاناً وأصناماً يعبدها ويقدم لها القرابين حتى من أبنائه وأفلاذ كبده ! هذا فى ناحية العقيدة . أما فى ناحية الخلق والاجتماع ؛ فكان البنى والمدوان ، وأكل مال اليتيم ، وهضم حق الضعيف ، ونصر الأخر ظالماً أو مظلوماً ، واستبداد الأكاسرة والقيصرة بمن استرغاهم الله من خلقه . كان الأمر كذلك وشرّاً من ذلك ، حتى نظر الله للإنسانية المهضومة ، والقلوب الحائرة ، والنفوس

أولاً ، ثم ليقرأوا القصر المسحور ثانياً ، ثم ليقرأوا أحلام شهرزاد بعد ذلك ، وليذكروا من هو كاتب شهرزاد وما مزاجه فى المرأة ، وما رأيه الذى يفرق به بين جسدها وبين روحها ، وليذكروا ، ما لا يبنى يكتبه عنها ، وما يفخر دائماً أنه مذهبه فى كل ما يتعلق بها . ثم ليذكروا من هو كاتب أحلامها وما طريقته فى الأدب ، وما رأيه فى المرأة ، وما ذا كتب وما يزال يكتب عنها

ليفعلوا هذا ، أو فلينتظروا حتى نمرض لهم كل ذلك . قالت فانتة : « أكتب ذلك يا صديق عنى ، فقد آن أن تجرد المرأة من ينافع عنها ، ويكافح فى سبيلها . »

درينى فمبه

وعلى الآخر ، ويتناول بالتفسير ما ذهبنا إليه من عناصر تلك الفنية . ما هذا ؟! كيف يفهم هؤلاء الأدب ؟! أيمكن أن يقرأوا القصة من القصص فى سيارة أو عربة ترام ليصدروا عنها حكمهم وهم يهزلون ؟! لا . لا . لا . ينبغى عليهم أولاً أن يفهموا أن الذى بين صاحب شهرزاد وصاحب أحلام شهرزاد ، يختلف جداً . فأحدهما مشرق والآخر مغرب ، وأحدهما يرى إلى غرض يهدف الآخر إلى ضده . أحدهما يعد المرأة شهوة تفسد كل شئ . المرأة عند أحدهما شيطان مرید ، وعند الثانى ملاك بار رحيم . فليفهم الخراسون قضية الكاتبين على هذا النحو . ثم ليقرأوا القصتين من جديد على هذا النور الجديد . ليضعوا عناصر القضية مرتبة أمام بصارهم . ليقرأوا شهرزاد

المذاهب هي العلم التام والمعرفة الصحيحة بالعالم والله والملائكة الأئلى .
والوسائل إليها في رأى الغزالي - الذى يمتد إلى حد كبير
ممثل هذا الضرب من الأخلاق - هي التخلّى بفاضل الأخلاق ،
والزهد فى الدنيا والإقبال على الآخرة . وهنا موطن من المواطن
اللى أأدعو إلى الثورة عليها .

لم يجرى الإسلام ليمهد سبيل الراحة والسعادة الخاصة لقوم
يقبمون فى الزوايا والمساجد يسبحون الليل والنهار لا يفترون ،
ويقنمون بالتافه من الطعام والرقع من الثياب والضرورى من
حطام هذه الحياة الدنيا ، طلباً لها فى الدار الآخرة من جنات
عرضها السموات والأرض ! لقد جاء الإسلام ، وقد بلغت
الإنسانية رشدها ، فكان ديناً وسطاً لم يفضل الجسم ولا الروح
بل عرف لكل حقه ؛ فلم يوجب التقشف ، ولم يحرم التمتع
بما أودع الله من خير فى بطن الأرض وعلى ظهرها : « قل من
حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » !

(الحديث موصول)

محمد يوسف موسى

الدرس بكلية أصول الدين

وأرى ، قصداً فى القول والورق ، ألا أتحدث الآن على
ناحية العقيدة وما شابهها من باطل بفعل بعض المتصوفة وغيرهم
من الذين أفسد تفكيرهم فلسفات تلفقوها من هنا وهناك ،
دون أن يمتروا بالفحص عنها والتثبت منها ، فحادوا عن سواء
السبيل . وإذا فلتكن هذه الكلمة مقصورة على ما يجب
من ثورة فى ناحية الأخلاق .

ورثنا عن رجالنا وفلاسفتنا المسلمين - أمثال ابن مسكويه
والفارابى والغزالي - مذاهب فى الأخلاق ، بينت لنا الفضائل
والزائل بيناً فلسفياً ، وحددت السعادة التى يصح أن نسمى
إليها ، ورسمت لها الطرق والسبل ، مستمينة فى ذلك كله بهدى
القرآن والحديث وبآراء من الديانة المسيحية والفلسفة الأخرى
فكان من هذا المزيج ما نعرفه من الأخلاق الفلسفية التى تتوفر
على دراستها فى الأزهر والجامعة علّما تهدينا السبيل السوى ،
واللى جردنا عليها فاعترنا منها شيئاً ، غافلين عن الزمن وتغيره
وما جد من تطورات ونظم تقضى بأن نعيد النظر فى هذه الأخلاق
هذه الغاية - أو السعادة القصوى - التى حددتها تلك

إدارة البلديات - قسم الطرق

تقبل العطاءات حتى ظهر يوم ١٥
أبريل سنة ١٩٤٣ عن توريد مواد
الرصاف اللازمة لبلدية بنها وتطلب
الشروط والمواصفات من الإدارة مقابل
مبلغ ٥٠٠ ملجم للنسخه ٣٧٠

إدارة البلديات - تنظيم

تقبل العطاءات بمجلس أسبوط
الحلى لنهاية ظهر ١٣ - إبريل ٩٤٣ عن
توريد أغذية لمطعم الشعب وتطلب
الشروط من المجلس نظير مائة
ملجم . ٣٥٣

للذكرى والتاريخ

طيبة تستقبل فرعون مصر

للطبيب الفرنسي نيوفيل جوتييه

في كتابه قصة المومياء

[إلى جانب المصريين نحن حقاً برابرة]
نيوفيل جوتييه

الأستاذ أحمد أحمد بدوي

(تمة)

يأتى بعد الموسيقى ، الأسرى من البربر بسجنهم الغريبة ،
ووجوههم البهيمية ، وجلودهم السوداء ، وشعورهم المجمّدة ؛
وانهم ليسهبون القرد أكثر مما يشهبون الإنسان ، ويلبسون
زى بلادهم : قباء إلى أسفل الردف ، مطرز بزخارف ذات ألوان
مختلفة ، وتمسكه حمالة واحدة ، ويسود في غل هؤلاء الأسرى
قسوة غربية ماهرة ؛ فبعضهم جمعت كيما به خلف ظهره ، والبعض
ربطت يدها مرفوعتين فوق رأسه في أكثر الأوضاع مضايقة ،
وقسم وضعت يدها في محابس خشبية ، وآخرون ربطت رقابهم
في حبل يضم صفّاً طويلاً ، وقد عقدت عقدة عند كل أسير ،
ويسير إلى جانب الأسرى حرس بنظمون سيرهم بضربات من
العصا ، ويسير في الخلف بمجنجل وانحناء سيدات سمر بضفاً
طويلة مسترسلة ، ويحملن أطفالهن في خرق من نسيج معقود
على جباههن ؛ وأخريات رحسان ذوات جلد أقل سمرة من
هؤلاء قد زينّ أذرعتهن بحلقات ضخمة من العاج ، وأذانهن
باسطوانات واسعة من المعدن ؛ وقد ارتدين أقبية طويلة ذات
أردان واسعة ، زينها تطريز لدى العنق ، وتنزل إلى أعقابهن ،
مثناة ثنيات دقيقة مكوية ، ويلبسن خلاخيل في أقدامهن ،
ويصحب هؤلاء الجند ويحفظونهن من الاختلاط بالجمهور

يأتى بعد ذلك حاملو الرايات ، رافعين أعلامهم مذهبا
قضبانيا ، وعليها رسوم رمزية ؛ من صقور مقدسة ، إلى رهوس
هاتور يملوها ريش النعام إلى لقالق ذات أجنحة ، إلى أختام
منقوشة باسم الملك ، إلى تماسيح ورموز أخرى دينية أو حربية ؛

وقد عقد بهذه الرايات أربطة بيضاء زينت بنقط سوداء ، تجعلها
حركة السير ترفرف برقة

لدى رؤية حاملي الرايات الذين يملنون مقدم فرعون ، أخذ
نواب القسس والأعيان يمدون أيديهم نحو فرعون في هيئة
احترام تام ، أو يتركون أيديهم على ركبهم مديرين راحاتهم
للهواء ، وبعضهم ينحنى شاداً مرافقه إلى جسمه ، وجهته
منحنية تبدى الخضوع المطلق والتقديس العميق ؛ بينما النظارة
يحركون في كل جهة ما معهم من سعف النخل

بين حاملى الرايات وحملة المباخر الذين يسبقون هودج
فرعون ، مناد يتقدم وحده ويده منشور تقطيه الرموز
المهيرغليزية ؛ يعلن هذا المنادى بصوت قوى رنان ، كأنه صوت
بوق من النحاس ، انتصارات فرعون ويتحدث عن الحظ الذي
صادفه الملك في مختلف مواقفه ، وعدد الأسرى وعربات الحرب
التي أخذت من العدو ، وقدر الغنيمة ، وقيمة برادة الذهب ،
وأستنان الفيل ، وريش النعام والعطور ، وعدد الزراف والأسد
والفهود والحيوانات الأخرى النادرة ؛ ويذكر اسم رؤساء البربر
الذين قتلوا بحراب جلالته أو سهام ذلك الملك القادر على كل شيء
محبوب الآلهة ، ولدى كل خبر يهتف الشعب هتافاً عالياً ، ومن
أعلى الجدران يرمون في طريق المنتصر سعف النخل الذي
يلوحون به
وأخيراً يظهر فرعون .

بعض الكهنة يضمون البخور على الفحم المتقد في كوب
صغير من البرنز ، له يد على هيئة صولجان ومن الناحية الأخرى
ينتهى برأس حيوان مقدس ، ويسيرون باحترام بينا الدخان
المعطر الأزرق يصعد إلى أنف المنتصر الجالس في هيئة من لا ينتبه
إلى هذه التشريفات كأنه إله من البرنز أو البازلت

إثنا عشر رئيساً حريباً يغطي رؤوسهم خوذة خفيفة ،
عليها ريش نعام ، أنصافهم العليا عارية ، والسفلى يغطيها منطلق
ذو ثنيات عريضة ، ويضمون أمامهم تروسهم معلقة بأحزمهم ،
هؤلاء يحملون نوعاً من الهوادج عليه عرش فرعون ، وهو
كرمى له أذرع وأرجل على هيئة الأسد ، وله ظهر مرتفع ،
وعليه حشية عالية ، وقد زينّ جانبه بشبكة من الورود الأحمر
والأزرق ، وزهبت يدا العرش وأرجله وجوانبه ، أما الأماكن

واسعتان يزيد في سمعهما الخطوط السوداء ، وأهدابها لا تطرف
كأهداب الصقور القدسة . وإنه ليوحى بسكونه الرهبة والاحترام ؛
ويقال إن عينيه الثابتتين لا تريان إلا الخلود واللا نهاية ،
أما ما حولهما من الحوادث فيبدو أنه لا ينعكس فيهما . وإن
الاستمزاز من اللذائذ والتعب من الرغبات التي تجاب حالاً تُبدى ،
والنفرد بأن يكون نصف إله لا نظير له بين البشر ، والصجر
من طول ما عبيد ، والمثلل من النصر ، عَقَدَتْ إلى الأبد هذا
الوجه الجليل الصافي . وإن أوزيريس القاضى بين الأرواح ليس
أكثر منه عظمة ولا هدوءاً

إلى جانب فرعون ، يرقد فوق الحمل أسد خاص به ، ماداً
إلى الأمام مخالبه كأنه تمثال أبى الهول فوق قاعدته ، ولكنه
يطرف بعينه الصفراوين .

يصل هودج فرعون بالعربات الحربية لزعماء الفلوليين حبل ،
وهم مقودون عذافه كأنهم حيوانات ذات مقادير ، وإنهم يهتفون
الحزينة الوحشية ، قد جمعت مرافقهم بالمصائب ، وبكوتون
منظراً شنيعاً ، ويهتزون بغير نظام كلما اهتزت عرباتهم التي
يقودها حوذيون من المصريين .

بمدئ تأتي العربات الحربية للأمرء الشبان من الأسرة
المالكة ، ويجر هذه العربات خيول من جنس أصيل وهيئة
جيلة ، وسيقان دقيقة ، وأقدام كثيرة الحركة ، وأعراف
منظمة ، ويسرج كل اثنين منها معاً ، وقد زينت رؤوسها بالريش
الأحمر . وعلى جباههما يلعب المعدن وفي فمها شكيمة منه .
ويستند إلى كواهل الحصن عريش منحن ذو حلقات متفرقة ،
وعلى كل حصان ميثرتان عليهما كرتان من النحاس اللامع ،
يجمعهما نير دقيق منحن إلى الداخل ، وبكل سرج الحصان
بحزام وسير صدرى مخيط ، ومزخرف زخرفة كثيرة ، وجلال
عليها خطوط كثيرة زرقاء وحمراء ، ولها هدايب ونخل ؛ فسرجه
الحصان متين جميل خفيف .

أما العربات فطلية بالأحمر والأخضر ، ولها صفائح وأنصاف
كرات من البرنز تشبه وجه الدرع ، وهي مجهزة بكنايتين
كبيرتين موضوعتين بانحراف ، إحداها تحوى حراباً والأخرى
سهماً ، وعلى كل وجه أسد منجوت مذهب ، مخالبه ساكنة ،

التي خلت من التذهيب فيملؤها ألوان زاهية
وعلى كل جانب من الحمل بمحرك أربعة رجال مصراوح ثقيلة
من الريش على شكل نصف دائرة ، وعيدان هذه المصراوح مذهبة ؛
ويحمل قسيسان قرناً مزخرفاً زخرفة باهرة ، ويسقط منه باقات
اللوتس الضخمة

كان فرعون يضع على رأسه تاجاً به فتحة ينفذ منها صوان
الأذن ، ثم ينسدل على العنق ليحجمها ، وفي القسم الأزرق من
التاج يلعب كثير من النقط التي تشبه أهداب الطائر ، وهي مكونة
من ثلاث دوائر سوداء وبيضاء وحمراء ، وله إطار قرمزي وأصفر
يبين حافته . والثعبان الرمزي عاقفاً حلقاته الذهبية على الجزء
الأمامى من التاج يتدلى وينتفخ فوق الجبين الملصق ، ويتهدل على
الأكثاف خصلتان من الشعر المصفف طويلتان لهما لون أرجواني ،
ويكملان غطاء الرأس ذا الأناقة والمظمة

ويتدلى على صدر فرعون عقد ذو سبعة أذوار من المينا
والحجارة الكريمة والدرر والفصوص الذهبية التي لها في الشمس
بريق وهاج خاطف

ويلبس الملك نوعاً من الأقمص به مربعات وردية وسوداء ،
وينتهي بأربطة تلتف مراراً عدة حول جذعه ، وتضبطه بقوة ؛
وكساء المشقوقتان من أعلى تدور عليهما خيوط ذهبية ، وحمراء ،
وزرقاء ، تريان ذراعين عظيمي العضل قويين ، وباليدين اليسرى
مقبض من المعدن مخصص ، ليخفف من احتكاك الوتر عند ما
يرمى فرعون سهماً من قوسه ، واليد اليمنى زينها سوار مكون
من ثمان يلتف عدة مرات على نفسه ، وتقبض على صولجان
من الذهب ينتهى بزهرة لوتس ؛ وباقى جسمه ملتف بنسيج
من أدق أنواع الكتان ذي ثنيات كثيرة ، ويثبت على الخصر
حزام عليه صفائح من المينا والذهب ، وبين القميص والحزام
يبدو الجسم مضيقاً مصقولاً كأنه جرائب وردى نحتت يد صنّاع ،
ويلبس في قدميه الدقيقتين الطويلتين صندلتيْن مخنيا لسانهما ،
ويشبهان قبقاب الترحلق ، ويجلس واضعاً إحدى قدميه قريبة
من الأخرى ، كما نرى في أقدام الآلهة المنقوشة على حيطان المعابد
وجه فرعون مصقول أمرد ، ذو سمات نقية ، يبدو أنه ليس
في مقدرة أي انفعال إنسانى أن يغيرها ، وشفاه ثابتتان ، وعيناه

قوساً، وطائفة نبلاً، والأخرى أفوساً؛ ويلبس هؤلاء الجند على رؤوسهم خوذات يزيناها صفيرتان من شعر الخيل، وأجسامهم مشدودة بدروع من جلد التماسيح

عدم التأثر الذي يلوح على هؤلاء الجند، والنظام التام في حركاتهم، ولونهم النحاسي الداكن الذي كسبهم به غارة حديثة في الأقطار المحرقة من أثيوبيا العليا، وغبار الصحراء الدقيق على ملابسهم؛ كل أولئك يوحى الإعجاب بهم وبشجاعتهم وإنه يمثل هؤلاء الجنود استطاعت مصر أن تفتح العالم

بعدئذ تأتي الجيوش الحليفة، ومن السهل معرفتها من النظام البربري في المغافر التي تشبه تيجاناً مقطوعة أو عليها أهلة مجتمعة في طرف. وإن رماحهم ذات الحدود الفاطمة وقوسهم المشقوفة يجب أن تحدث جراحاً لا أمل في الشفاء منها

يأتي بعد ذلك المييد يحملون ما أعلنه المنادى من جزية على أكتافهم، أو على محامل؛ وبعض الروضين يقودون خيلاً وفهوداً تفحص الأرض كأنها تريد أن تختفي، ونمائمًا يصفق بأجنحته، ورافقاً يرتفع على الجمهور بطول عنقه، ودبية رمادية يقال إنها مجلوبة من جبال القمر

منذ وقت طويل عاد الملك إلى قصره، بينما كان الموكب

لا يزال يسير
أحمد أحمد حمدي
مدرس بمحلوان الثانوية للبنين

وفده مفتوح كما لو كان يزأر ويبنى ألوثوب على الأعداء.

ويلبس شباب الأمراء على رؤوسهم شريطاً يضم شعرهم، ويلتف عليه الثعبان الملوكي نافخاً أوداجه، ويرتدون قميصاً مزخرفاً لدى العنق والأكمام زخرفة باهرة، ويحيط به لدى الحصر منطقة من الجلد يربطها مشبك من المعدن، قد حفرت عليه نقوش هيروغليفية، ويعلق بهذه المنطقة خنجر كبير، حافظه مثلثة من النحاس، ويده مضلعة تنتهي برأس صقر؛ وفي كل عربة يجلس بجانب كل أمير حوذي مكاف بأن يقود العربة في أثناء المعركة، وتابع يحمل سلاحاً، وهو مكلف بأن يدفع بالترس الضربات الموجهة إلى الأمير المحارب عند ما يكون هذا رامياً بالسهم، أو مهيباً الخراب التي يأخذها من الكنانة الجانبية عقب الأمراء تأتي عربات الفرسان المصريين، وعددهم عشرون ألفاً، كل ثلاثة في عربة يجرها حصانان، وتتقدم العربات عشرة عشرة، وتكاد أقطاب عجالاتها تناس، ولكنها لا تحتك أبداً، لأن مهارة الحوذيين عظيمة.

بعض العربات خفيف خصص للمناوشات والاستطلاع، ويسير في المقدمة، ولا يحمل إلا محارباً واحداً، ولكي تكون يدها حرتين في أثناء المعركة يلف زمام عربته حول جسمه، ويجذبه إلى اليمين أو إلى الشمال، أو إلى الخلف، ليدفع أو يوقف حصنه، وعجيب جداً أن ترى هذه الحيوانات النبيلة التي تبدو كأنها متروكة لنفسها تحفظ في سيرها اتجاهات منتظمة لا يتزعزع متى الخيل المكبوحة بعنف، وضوضاء العجلات ذات الإطار البرزّي، وقمعة الأسلحة المعدنية منحت هذا المرض شيئاً من الوقاء والخوف، حتى ليقتذف الرعب في أكثر القلوب بسالة؛ والقبعات والريش والتروس، والأدراع المزينة بفلوس خضراء وحمراء وصفراء، والأقواس الذهبية والسهم النحاسية، تضيء وتلمع بخيفة في ضوء الشمس الساطعة في كبد السماء فوق سلسلة الجبال الليلية، كأنها عين كبيرة لأوزيريس - كل ذلك يشمر أن مثل هذا الجيش يجب أن يمحو الأقطار أمامه إذا اصطدمت به، كما صفة تطرد أمامها عوداً من التبن ضعيفاً.

تحت هذه العجلات التي لا عد لها، ترن الأرض وترتجف خفية كأن ظاهرة طبيعية تحركها

بعد العربات تأتي كتائب المشاة سائرين في نظام، يحملون تروسهم في اليد اليسرى، ويحمل بعضهم في اليد اليمنى رمحاً، وبعضهم

وزارة الزراعة

تشر للبيع بالمزاد في الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس الموافق أول أبريل سنة ١٩٤٣ بديوان الوزارة بالدق حوالي ١٢٠٠ كيلو جرام جذور مغات موجودة بمزرعة الدق. فعلى راغبى الشراء معاينة الصنف قبل الجلسة ودفع تأمين يوازي ١٠ ٪ من قيمة العطاء. وللوزارة الحق في قبول أو رفض أى عطاء بدون إبداء الأسباب

٣٩٨

روسيا والحرب الخاطفة

لليوزباشى حسين ذو الفقار صبرى

حتى يفتت أمامها مجهود العدو لعدم استعداده لمثل هذه الأحوال التي ما كانت تخطر على بال

تعتمد الحرب الخاطفة على مقدرة الدبابات على اختراق الاستحكامات بأقصى سرعة ، ثم النفاذ منها إلى ما وراءها ، ثم استمرار القوات الراكبة^(١) في التقدم السريع حتى تنحل أوصال الجيش ، ولكن هذا الانحلال لا يطرأ إلا بعد وقت يتحتم على القوات المتقدمة أن تظل أثناء مستمرة في حركاتها الهجومية ، وهذه الحركة المستمرة لها حدود ، يحدها أولاً قوة احتمال الجنود ، وثانياً كمية الوقود ، ثم ضرورة تعهد الآلات بين الحين والحين ، ولذا لم تنجح الحرب الخاطفة إلا عند ما كانت أغراضها في الميدان داخل نطاق مجهودها ؛ فالقوات الألمانية التي اخترقت سيدان توقفت بعد بضعة أيام عند المانش ، وتلك التي هاجت « سكولبي » توصلت بعد بضع ساعات إلى قلب مواصلات البلقان وقبضت على محورها العتيق ؛ وعلى عكس الرأي السائد ، لا تبقى الدبابات في المقدمة طوال الحركة ، بل إنها بمجرد اختراقها الاستحكامات الرئيسية ترتد إلى الخلف كاحتياطى ثمين ، لا يستعمل إلا للضرورة القصوى عندما تصمد بعض الموانع الطارئة في طريق المتقدمين المكوثين من « وحدات راكمية » .

إن أول ما واجه الألمان من العقبات في روسيا هو انبساط المساحات ، فرموا إلى التغلب على ذلك بتقسيم جهاتهم على دفعات ، أهداف كل حجة مراكز المواصلات القريبة منها ، إذ باحتلال هذه تثل حركة إعادة تنظيم الصفوف الروسية في ميدان القتال بينما يكون الألمان قد أسرعوا في إعادة الاستعداد للخطوة التالية ، وهكذا دواليك . وقد ساعدتهم مساعدة كبرى بمجهود الدكتور « فرتز طود » الذي خلفه « شير » بعد وفاته في إنشائه ، أولاً فأولاً ، خطوطاً خلفية للمواصلات ، مقاطعة لاتجاه الزحف ، فأصبحت القوات الألمانية قادرة على الانتقال من قطاع إلى قطاع تبعاً لمقتضيات الحال دون كبير عناء .

زحف الجيش الألماني حتى احتلت روسيا البيضاء وجزءاً من أوكرانيا ؛ وكانت الفصائل الروسية ، في حالة إنعزالها عن

(١) « القوات الراكبة » هي الشاة المجلون على عربات ، أما الدبابات فتسمى « القوات المدرعة »

يتساءل الكثيرون عن السر في تحول أداة الحرب الألمانية عن نجاحها الخاطف أثناء فترة الحرب الأولى إلى هجومها الجاهد المكثف عبر الغياقي الروسية خلال الصيف الماضي فقد رأينا بولندا وفرنسا تنهاران في لمح البصر تحت ضربات خاطفة ، بهرتهن ثم صمقتهن ، ورأينا جيوش يوغوسلافيا واليونان تتمزق إرباً ، ثم رأينا نفس الأمر يتكرر في روسيا ، خلال الأسابيع الأولى من القتال ؛ ثم ... ماذا ؟ كنا قد كنا رأينا عن نتيجة خلثناها محتومة ، فلما تلقينا شاهداً عكس ما تمجّلنا استنتاجه فإذا كانت الأسباب ؟

إن الحرب الخاطفة هي الحرب الاستراتيجية المثلى^(١) ، هي الحرب التي ترمي إلى تفكيك أوصال العدو دون قتال ، تفصل القوات عن قواعدها ، تحيط بها دون أن تشبك معها ، تهدد العدو في مؤخرته عند ما تكون أسلحته في المقدمة ، تراوغه عند ما يتقدم فتورطه هنا وهناك وفي كل مكان ، فلما تتباعد قواته وتنفرد ، وتتفتت إلى فئات متفصلة ، فاقدة كل اتصال ، غير محتفظة بأدنى تماسك ، مقبلة على الانحلال ، تعطى الكلمة عندئذ للطائرات بينما تضغط عليها بعض القوات ، فما أسرع أن تبادر الجيوش النحلة إلى التسليم ، أو تصمد فتباد .

وما أسهلها عملية لجيش ميكانيكي حديث ، لا يركز بمجهوده إلا أمام أضعف المراكز ، ما يكاد يخترقها حتى ينفذ إلى المؤخرة مسارعاً إليها على شكل مروحة ضخمة ، شعابها مهما تفرعت فهي ما تزال يدفعها تصميم مشترك ، إنجازاتها متنوعة وأوامرها هي هي ، لا تفقد اتصالها اللاسلكي ببعضها ، تستمر في ضغطها

(١) الاستراتيجية هو كل ما يختص بالحركات العامة للجيوش التي ترمي إلى اجتذاب العدو إلى ميدان لا يلائمه من كلفة الوجوه ، إن كان ذلك في الامكان ؛ أما التكتيك فهي الحركات التي تقوم بها الجيوش أثناء المعركة أو عندما تكون على أهبة الانتباه ، ويكون الميدان عندئذ قد تحدد مكانه وزمانه ؛ فالاستراتيجية الأمثل هو اجتذاب العدو إلى فتح محكم فيستسلم دون قتال ، أما التكتيك الأمثل فهو إبادته في المعركة مع احتمال أقل خسائر لحكمة .

بعضها البعض ، تقاوم مستميتة بدلاً من أن تستسلم مستبشرة ، وذلك لأن الروس كانوا قد فطنوا لحقيقة بديهية ، هي أن المناطق المزدهرة بالسكان خير ما يقاوم نطاح الدبابات ، فعملوا على أن تكون فصائلهم مكفّية بمؤناتها وذخيرتها ، لا تحتاج إلى أن تمرن أمداداً من الزمان ، فالتكاد تحس بخطورتها حتى ترد إلى وكرها المخصص وتكس فيه ، مدافعة عن نفسها في كل اتجاه ، محتفظة بمدد مناسب من الدبابات ، تدفعه إلى الخارج من حين إلى حين ، مقطّعة مواصلات العدو ، مُربكة إياه ، لا يكاد يعرف أهو الذي أحاط بها أم هي التي اندست في جوفه ، وهل هو الذي فصلها عن قواعدها أم هي التي تعارض سيل تمويهه ، يهاجمها بمشاته الخنثارة فتشتتهم بدباباتها ، يحاول اقتحامها فتصلبه ناراً حامية ؛ فيضطر أخيراً إلى إخراج ما في جُعبته من دبابات وطائرات منقضة فيلقى هذا الاحتياطي الثمين في صميم المعركة ، تلك الدبابات وهذه الطائرات التي كان يود أن يحتفظ بها للأوقات العصيبة ، يطلقها الآن من معاقلة على نقط متفرقة متناثرة ، كل نقطة منها تستلزم لإخضاعها اشتباكاً عنيفاً ، خسائره مرتفعة ونتائجها الإيجابية عقيمة ، ولكنه إن أهملها انقلبت عليه شراً وبيلاً .

إذا أشرفت عندئذ القوات الزاحفة في المقدمة على استحکامات جديدة تلفت لدباباتها ، فتجد أنها منشغلة عنها في مائة معركة صغيرة ، فيعجز الجيش عن شق طريقه إلى الأمام حتى تعود إليه أسننه القاطمة ، وهي لا تعود ، أو قد تعود مضمحلّة العدد مكومة النصل ، مستلزمة من العناية الكثير حتى تعود لسابق عهدها ، ومن الزمن ما طال حتى يُعاد تنظيمها .

توصلت الجيوش الروسية إلى تحويل سلاح العدو الاستراتيجي الأمل إلى وحدات تكتيكية صغيرة ، وفقدت الدبابة وظيفتها العامة ولتقلبت منها إلى العمليات المحلية الخاصة ، وهكذا انهارت دعامة الحرب الخاطفة

أرجو ألا يفهم القارئ أنني أقدر أن نجم الدبابات قد أفل أو قارب الأفول ، فأبعد ذلك عما أقول ... بل الأمر بالعكس ، فقد أصبحت الجيوش تطالب بأضاماف أضعاف ما عندها من دبابات ، بل وحتى بتحميل المدافع الضخمة على الجرارات ، فإذا أُلقت ببعضها في الاشتباكات المحلية ، تبقى لها البعض الآخر لتابعة التحركات الاستراتيجية

لسا أني العيف الماضي تراجمت القيادة الألمانية عن الخطوط الخاطفة ، وأحلت محلها خطة جديدة ، قد يحسن أن نسميها بخطة « الكتل الميكانيكية » ؛ لم تعد القيادة الألمانية تسمح لآليات الدبابات بالاستمرار في التقدم ماركّة لها حرية التصرف ، بل أصبحت تحدد أهداف هذه داخل نطاق ضيق حتى بنفسح لبقية الجيش الوقت الكافي لإخضاع مراكز العدو الحصينة المتروكة في الخلف ، يهاجم هذه بقلاع متحركة من المشاة الراجلين داخل مثلثات من الدبابات الثقيلة ذات المدافع الضخمة والدروع السمكة

أصبحت تلك المراكز الروسية المنزلة متحركة في شبكة المواصلات ، لأن مراكز المقاومة هذه تتجمع عادة حول القرى والمدن التي هي دائماً تقط التقاء الطرق وخطوط الحديد المتشعبة منها في كل اتجاه ، وأصبح تأثيرها - كإيرانا - عظيماً ، وذلك لأن الجيوش الألمانية التي كانت في ذلك الوقت أحدث الجيوش تنظيمًا وتسليحًا ، لم تكن قد التفتت إلى اصطناع وسائل نقل للتموين تتحرك على جرارات ، بل ظلت جميع وسائلها سيارات على عجلات ، ففي وسع الأولى أن تنفذ عبر أي أرض خلاء ، أما السيارات فهي مرتبطة بالطرق الملوحة وخطوطها المرسومة . والآن وقد بدأ الألمان يتفهمون فهل تزام إلى خطط الروس ملتجنون ؟ لا أظن الأمر كذلك ، إذ أن الروس انكشوا في قراهم ومدنهم التي ولدوا وعاشوا فيها طول الحياة ، فاندمجوا بارتدادهم إليها وسط الأهل والإخوان ، ثم يجب ألا ننسى أيضاً أن القتال في الدور والمساكن يعتمد أكبر الاعتماد على سكانها المدنيين المسلحين بروح الكراهية والعداء لكل غريب دخيل .

سيطر على الحروب في روسيا من قديم الزمان عامل واحد هو هو لم يتغير ولم يتبدل ، يقف دائماً أبداً حجر عثرة في سبيل كل مُغير ، وهذا العامل المؤثر إلى أبعد حدود التأثير هو روسيا نفسها بمساحتها الشاسعة ، ولن يتمكن أي قائد مهما أدنى من مهارة وخبرة أن يتغلب عليها إلا عن طريقين لا ثالث لهما : احتلالها تماماً وهذا مستحيل ، أو تدمير جيوشها وهذا أمر مستعص عسير .

ظن نابليون أن احتلال موسكو التي هي مركز شبكة المواصلات كاف لإيهان الروس ، وغامر ففشل ... وحاول

أنها تصبح عندئذ خطة عرجاء لا تجتذب من جيوش الروس إلا جزءاً يسيراً ، ولكن لودندرف تمكن من إقناعه بأنها ستكون أقصى ما قد يوافق عليه هندنبرج . ولما نفذت الخطة الجديدة نتجت عنها « ناننبرج » حيث أيد زهرة الجيوش الروسية ... ؛ وظل بعدها العملاق الروسي يترنح دون أن يسقط سنتين من الزمان ، ولكن خطره العاجل كان قد زال ، ثم حلت عليه مشكلات السياسة ، فسلم لألمانيا ، وأمضى صلح « برست ليتسك » ؛ وظل هوفمان بعد الحرب يتأدى بأعلى صوته وفي كل مكان بأن خطته الأصلية كانت كافية لإخراج روسيا من الحرب في التربة بضربة واحدة ، فهل كان يأتري على صواب ؟ .

محمّد زور الفقار مصري

الألمان تحطيم جيوشهم في الحرب الماضية بهجوم عنيف ، فأخفقوا أمام خطة الروس ؛ ثم تفتق ذهن الجنرال هوفمان عن خطة مأكرة ، وهي سحب القوات الروسية إلى جيب ضخم بالانسحاب أمامهم فيندفعون ورائه ، وقد أسكرتهم نشوة الظفر وذهبت بحذرهم الأول ، فيطبق عليهم غفلة من كل جانب لإبادتهم عن آخرهم . وكانت خطته تستلزم إخلاء أراض فسيحة شرق ألمانيا أول الأمر ، منها سيليزيا الغنية بمناجها ؛ فرفض هندنبرج احتمال تبعه ما قد يترتب عن هذا الانسحاب من نتائج مادية وأدبية في سبيل نتيجة مشكوك فيها ، ولم يرض بتنفيذها ؛ ثم أتى لودندرف فحيز من الخطة قليلاً ، وحصر حدود الأراضى الزرع بإخلاؤها داخل نطاق ضيق ، واحتج هوفمان وأشار إلى

إلى هواة المغناطيسية

د.إلى المصائب بارو مطربانك المصينة

ترسل تعليمات مجانية من شرح طرق وتدريبات تعلمك كيف تتخلص من الخوف والوهم والحجل والكآبة والوسواس ومن جميع الاضطرابات العصبية والعادات الضارة كشرب الدخان ومن الملل والآلام الجسدية وفي تقوية الذاكرة والإرادة ودراسة الفنون المغناطيسية لمن أراد احتراف التنويم المغناطيسي والحصول على دبلوم في هذا الفن اكتب إلى الأستاذ ألفريد توما ٧١٩ شارع الخليج المصري بقمرة بمصر وارفق بطلبك ٣٠ ملية طوابع المصاريف فتصلك التعليمات مجاناً .

طائرة مستر شميث

في سينما ستونيو مصر

شاهد مندوبنا أثناء مروره بشارع عماد الدين طائرة المانية من طراز مستر شميث ١٠٩ على واجهة سينما ستوديو مصر ولما استوضحنا الأمر من إدارة السينما علمنا أن قيادة سلاح الطيران البريطاني في الشرق الأوسط أهدت هذه الطائرة للسينما كي توضع على الواجهة خلال عرض فيلم « الجستابو في باريس » الذي يصور لنا مقاومة جماعة من طياري سلاح الطيران البريطاني أسقطت طائرهم في منطقة باريس أثناء غارة جوية ، وفي الفيلم نرى مطاردة الجستابو لهؤلاء الطيارين كما نشهد الحياة في فرنسا المحتلة كما رواها المحايدون ويقوم بتمثيل هذا الفيلم بول هنريد وميشيل مورجان

قطرة في بحر...

للدكتور عزيز عبد السلام فهمي

تعاليت يا بحر هذا جلا لك سر الزمان ولغز الحقب
تصاحب هذا الزمان وتدمر منه وتطويه طي الكتب
تندم حالك منه القرون ويمضي الندامى مضى الحب
فيا لك قبرا وسعت الزمان ولاذ الزمان بذيل الهرب

ويا بحر كم فيك من آية ناءات عنها ولم تشجب
تهم بأمر وتردد عنه وتطمع فيه ولا تقرب
فقيم اندفاعك كالمطمئن وفيه ارتدادك كالمضطرب
ويا بحر ماذا يراقص مو جك منك وماذا وراء الحجب
تلين وتسكن عند الليان وطبع الحليم بطيء الغضب
وتشرس حتى تئن الصخور ويظفون من الرمل ما قد رسب
وتجمع بين النقيضين جمعة لك بين اللائي والتمخشب^(١)
يشاطرك الآدمي الغموض وترتبطان بحبل النسب
ولن يسبر الغور منك الرجال ولن يكشف النفس علم وطب

تعاليت يا بحر هذا جما لك ثغر الطبيعة وهي الغيب^(٢)
تعربد نشوان حتى المجون وتنبج مكران حتى الصخب
تغازلك الشمس عند الغروب فأنت اللجين وفيك الذهب
وتشرق منك على صفحة تفرق بين مسناها الذهب
وتضئ عليك أكاليلها دماء، وتنشق منك القُصْب^(٣)
ويجمعك الأفق بالنيرات فأنت السماء وفيك الشهب
يسامرك البدر من شرفة تبرج فيها ذوات الذنب
فتعكسهن على ضوئه ويلحظك البدر كالمرتقب

دعاني حنين خفي إليك فلبيت يا بحر لما غلب
ويا بحر جثتك أفضى بنفسى وأشكو الزمان وماذا جلب
وأغرق فيك همومي وأنقع يا بحر جرحاً بجني وثب
ومن شاغب الدهر مثلي فما له الدهر إن زل يا بحر حب
وغدر الزمان كخيل الرجال ووقع السهام كلسع الرقب^(١)
حنانك يا بحر! يشكو إليك غريب تشرّد حين اقترب...
غريب تشرّد في داره وضاعت به الأرض لما اغترب!

تعاليت يا بحر هذا الجلال وهذا الجلال وهذا العجب
وهذا نشيدك لمن الحياة نغن الحياة ونح وانتحب
هزيب فهمي

من أزهار الشر

لسارل برولير

العمى

أنعمي النظر أيها النفس في هؤلاء العمى . حقاً إن صورتهم
بشعة ! وإنهم ليسهبون تماثيل الأزياء ويتبرون في النفس هزواً
غامضاً . وإن هيئتهم خيفة ، وإنها لفريدة كهيئة هؤلاء الناعمين
الذين يسبرون وعيونهم مفتحة

هم ينظرون وما من أحد يعلم أين أحداهم التي تنشأها الظلمات .
كما أن عيونهم التي فارقتها الشرارة الإلهية تظل شاخصة إلى
السما ، كأنما تبصر على بعد ، وما من أحد رآهم يحنون إلى
الترى في ذهول ردوسهم المكدودة .

هكذا يشقون الظلام اللانهاي شقيق الصمت الأبدى
إيه أيها المدينة ! أنظري ، إنني لأعاني ما يمانون ، وإنك
لترددين الأغاني حولنا ، وتفرقين في الضحك ، وتصرخين صراخ
البهاائم ، كما تحملك اللذات إلى الفجور .

غير أنني ، وأنا أكثر غفلة منهم وذهولاً ، أقول : « هؤلاء
العمى ، ما الذي يبحثون عنه في السماء ؟ »

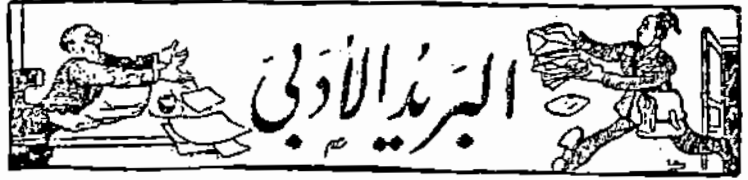
ترجمة

عنه على - ل

(١) الخشب خرز من حجارة البحر قال المتنبي :

يأمن وجه يربك الشمس سالكة ودر لفظ يربك البر غشيبا

(٢) ما أحاط بالحنك أو تمل دونه (٣) السيوف الناطقة



الشيخ عبد العزيز البشري

في فجر يوم الخميس الماضي استأثر الله بآبى من أبناء العربية ، وجتدى مخلص من جنود الأدب ، وهو المغفور له الأستاذ عبد العزيز البشري ؛ فكان لنعيه المفاجئ موجة من الحزن الشديد غشيت أندية الأدب لما امتاز به الفقيه من حسن المحاضرة ، وحلاوة الفكاهة ، وطلاوة الأسلوب ، ودقة الوصف ، والاطلاع الواسع على أخلاق الناس وأحوال المجتمع ، والعلم الشامل بأسرار الجليل الأدبي المنصرم ، تهباً له بطول الملابس وحسن الداخلة ؛ فكان أعلم من يتحدث عن الأدب والأدباء في العصر الحديث نشأ رحمه الله في بيت رفيع من بيوت العلم والدين ؛ فكان والده الشيخ سليم البشري شيخاً للأزهر ، وإخوانه طلاباً أو علماء فيه ؛ فدرس هو كذلك في الأزهر حتى نال شهادة العالمية ، ثم ولى القضاء الشرعي حيناً من الدهر ، ثم تقلب في بعض المناصب المدنية حتى أتاه اليقين ، وهو الرقيب الإداري لمجمع فؤاد الأول للغة العربية

نكتفي اليوم بنبي الفقيه الكريم ، وسنعود للكلام عن أدبه وعلمه في فرصة مناسبة . نسأل الله أن يتغمده برحمته ، وأن يعوض الأمة العربية من أدبه وفضله خير العوض

ذو القرنين ليس الإسكندر الأكبر

قرأت بالعدد ٥٠٧ نبذة لأستاذ فاضل عن ذى القرنين يريد بها أن يفند نظريتي الجديدة التي أعلنتها أخيراً على صفحات الرسالة القراء ، وأثبت فيها أن ذى القرنين المذكور في القرآن الكريم ليس الإسكندر الأكبر ، وإنما هو لقب ملوك دولة فارس اتى أسسها الملك كورش العظيم ، وتنسب بالملك دارا الثالث الذى قضى الإسكندر الأكبر على دولته في عهده . واستندت في ذلك إلى رواية التوراة . وأثبت أن وثنية الإسكندر وسيره الموج وأخلاقه لا تتفق ووصف القرآن الكريم لذى القرنين الذى كان مؤمناً ويظن الأستاذ أن ديانة الفرس كانت الوثنية ، والحقيقة غير

ذلك ؛ إذ كان الملك كورش ومن جاء بعده إلى الملك دارا الثالث على دين زرادشت نبي الفرس الذى كان يقول إنه رسول الله بمته ليزيل ما علق بالدين من ضلال وليلهدى إلى الحق ، وكان لهم كتاب مقدس يسمى أوستا Avesta . ولما انتصر الإسكندر على الفرس كان ذلك ضربة لهذه الديانة ، ثم انتعشت بعد ذلك في العصور الأخرى وظلت باقية إلى وقت دخول المسلمين فارس برغم ما طرأ عليها من التحريف . ولقد عاملهم المسلمون في الفتح معاملة أهل الكتاب وعدوا كتابهم كأنه كتاب منزل . وجرى سيدنا عمر رضى الله عنه على ذلك لما روى له الحديث (سنوا بهم سنة أهل الكتاب) (اقرأ كتاب المسعودى وكتاب Jackson) ودين زرادشت يؤمن بوحداية الله والجنة والنار والصراط والأعراف (اقرأ كتاب صبح الأعشى وكتاب الأستاذ Haug) والملك كورش هو الذى أمر بإعادة بناء معبد أورشليم لليهود ، وكان قد هدمه أحد ملوك بابل من قبل . وجاء بعده الملك قبيز الذى بمجرد أن فتح مصر هدم معابد المصريين وحطم أصنامهم ومعبداتهم وقتل بنفسه العجل أيس (اقرأ كتاب Lenormant وكتاب Browne وكتاب Sykes)

أما الإسكندر الذى يريد الأستاذ أن يلصق به لقب ذى القرنين بالإكراه كما فعل بعض المؤرخين من قبل ، فلقد كان متهكاً يميل إلى النساء والترف وحب الشهوات وشرب الخمر وقسوة القلب وسفك الدماء ؛ وكانت قسوته تزداد حتى تصير ضرباً من الجنون إذا شرب الخمر . ولقد قتل وهو نشوان كليثوس صديق أبيه وكثيرين غيره . ولم يكن موته وهو في عتفوان الشباب إلا نتيجة شراسته في الشراب ، فلقد تراهن مع قواده على شرب الخمر طول النهار فرض بجمى قصت عليه . وأوصى وهو على فراش الموت أن يدفن في معبد الإله « مون بسيوة » لأنه كان يدعى أنه ابن هذا الإله (كتاب Droysen وكتاب Breasted) فهل بعد هذا نقول عنه إنه غير وثني . وهل يتفق هذا مع ذى القرنين المذكور في القرآن الكريم الذى جملة الله في مصاف الأنبياء تقريباً ؟ فلو وافق على ذلك مؤرخو العصور القديمة ، عصور الجهل والظلام فنحن لا نوافق عليه الآن ونحن في القرن العشرين عصر العلم والعقل والنور والمدنية وآيات القرآن الكريم تنطبق على الملك كورش بشكل

والمدن في متاعة . ويؤيد ذلك القرآن
وهنا يبكي الشعب ويطلب الرجوع إلى مصر ، فيحكم عليهم
الرب بالتيه أربعين سنة يرعون الغم في البرية ، حتى يموت ذلك
الجيل . ثم يذكر رحلتهم إلى أرض أدوم ، وموت هرون ،
وتركهم عبادة الله إلى الأصنام وتعذيبهم بسبب ذلك ، ولا يذكر
عن رجوعهم إلى مصر شيئاً ولو حدث لما أهمله . ويقول الأستاذ
شاهين مكاريوس بك في كتابه تاريخ الإسرائيليين :

وأصابهم في مدة تيههم هذا أمور وعن كثيرة يضيق بنا
المقام عن استقصائها ، أخصها فناء الجيل الذي خرج من مصر ،
إلا رجلين فقط . وقيامهم على موسى بطلبون العودة إلى مصر
واطراحهم عبادة الله والاستعاضة منها بعبادة الأوثان ، فنزلت بهم
الضربات والأمراض حتى تابوا ، ولما صاروا على مقربة من أرض
الوعد توفي موسى ، وعهد بالقيادة إلى يشوع بن نون .

(دار العلوم)

أ.ل. السراييري

إلى الأستاذ محمود نيمور

سيدى الأستاذ الجليل

في ١٩ مارس ١٩٤٣ كتبت إلى " تقول : « ... ويؤسفني
أن أخبركم بأنني فوجئت بمرض ابني « سعيد » ونقله إلى المستشفى
لإجراء عملية استئصال « الزائدة الدودية » له ؛ فأرجو أن أتمكن
من الاتصال بكم بعد أيام وأنا مطمئن القلب منشراح الخاطر ... »
وفي ٢٢ مارس ، أى في اليوم الثالث لهذه المفاجأة حضرت
النية غصن « سعيد » ! ... فأى أمسى ألسمّ بساحتك ، وأى
إحساس طاف بقلبك ، وأنت تشهد هذا المصاب الأليم ؟ ...
وكيف انتزعت يد الموت السوداء هذا الغصن الرطيب من دوحته
لترين به فردوس السماء ؟

حقاً إنها فاجمة ، ولكنك يا سيدى رجل عظيم ، والمعلم
غرض الأقدار ومطمع الأيام ، يتتلمذ الدهر فيصبرون ،
ويتنحهم فيصمدون ، ويصارعهم فيصرعون ؛ فاصبر صبراً جليلاً ،
فلك عظيم الثوبة والأجر ، ولا يترك الراحل إلى جوار ربه رفيع
الدرجات وخالد الذكر ؛ والله من قبل ذلك ومن بعد ذلك يقول :
(ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس
والثروات وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا : إنا لله
وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ،
وأولئك هم المهتدون) صدق الله العظيم أحمد الشرباصي

مدهش ، فلقد أسس دولة عظيمة واتجه غرباً أولاً ، حتى وصل
إلى البحر واستولى على سوريا وآسيا الصغرى ، ثم اتجه بعد
ذلك شرقاً ، حتى وصل إلى بلاد الهند وبلاد التركستان حيث
توجد آثار السد القديم ولا يزال مكانه بين جبلين ويسمى
دربند أى السد . أما الإسكندر فإنه اتجه شرقاً أولاً ثم اتجه
جنوباً ولم يتجه غرباً إلا عند فتحه مصر ، وصره أخرى عند
عودته من الهند . مع أن القرآن الكريم ينص على أن
ذا القرنين اتجه غرباً أولاً ثم بعد ذلك اتجه شرقاً . وهذا خلاف
واضح صريح . ومع ذلك فالتوراة صريحة في ذلك أيضاً . وهي
تنص صراحة على أن المقصود بذى القرنين ملوك دولة فارس ؛
والمقصود بذى القرن الواحد ملك من ملوك اليونان . فكيف
نكذب التوراة ونصدق الآخرين ، في حين أن التوراة هي
مصدر هذا اللقب . ولقد نزلت آيات القرآن الحكيم عن
ذى القرنين بناء على سؤال اليهود للنبي عن ذى القرنين المذكور
عندهم في التوراة . فهل بعد هذا دليل أو برهان ؟

وأخيراً أحجج كلمة تيمورلنك التي ذكرتها سهواً في مقال
السابق وكنت أقصد جنكيزخان زعيم التتار الذي قضى على
الدولة العباسية هو وهولاكو من بعده .

الدكتور إبراهيم السوقي

حول زرائع اليهود

اطلعت في عدد مضى من الرسالة الغراء على ما كتبه
الأستاذ عبد المتعال الصعیدی رداً على الأستاذ طه الساكت
الذي يدعى رجوع الإسرائيليين إلى مصر بعد خروجهم ،
وحكمهم لما استناداً إلى ما جاء في بعض أقوال المفسرين ، وبياناً
للحقيقة أقرر أن اليهود لم يعودوا لمصر بعد خروجهم منها رغم
أنهم طلبوا ذلك من الرسول موسى عليه السلام ، بعد أن تأكد
لديهم اعتزاز الكنعانيين في بلادهم وتحصين مدنها ، فما جعلهم
يحبثون عن محاربتهم . كما بين ذلك القرآن الكريم في قوله :
« قالوا يا موسى أن فيها قومًا جبارين وإننا لن ندخلها ماداموا فيها »
وفي تاريخ برستد في الجزء الخاص بالخروج يحددنا فيقول :
ولما خرج الإسرائيليون من سيناء ساروا رويداً حتى وصلوا إلى
حافة الصحراء التي تحد عبر الأردن ، وأراد موسى الدخول بقومه
إلى أرض كنعان ، فأرسل رجالاً يتجسسونه له ، فأتوا ، جدؤن
« الخليل » ثم عادوا إليه عبر الأردن وقالوا : إن الشعب في عزة